الرسائل

كان وليم شاباً كثير التأنق في ملابسه لا يعرف حداً لاسرافه وبذخه · ولم يكن احد من معارفه وذويه يعلم الطرق التي كان يسلكها لكسب الدرهم لانه لم يكن في يده حرفة يتعاطاها او ثروة يعتمد عليها · وكان قاطناً في منزل فخيم وله عربة خاصة يجرها فرسان من الخيل وعنده بعض الخدم · وكان ينفق من سعة ويظهر بين الناس بمظهر اهل النعيم والجاه العريض وقد اجتهد كثيرون من اصدقائه واقرانه ليسبروا غوره و يطلعوا على سر ثروته ومورد رزقه فلم يفوزوا بطائل وظلت حياة وليم احجية من الاحاجي · الى ان كان ذات يوم جالساً في منزله يطالع ما جاء به البريد من الجرائد والرسائل واذا به بعد بضع دقائق قد امتقع لونه وانتفض انتفاضاً شديداً لانه قرأ في احدى تلك الرسائل الكلام التالي « غداً او بعد الغد يُطلب منكم مبلغ عشرين الف فرنك يجب ان تدفعوها فوراً لئلا تُقام عليكم الدعوى من صاحب الدين وليس لكم سبيل الى التأجيل ·· »

عشرون الف فرنك ! قيمة باهظة وليس في حوزته الآن شيء من المال ومع هذا فهو مضطرٌ ان يدفعها لئلا تناله يد القضاء ويفتضح امره · فاخذ يضرب اخماساً لاسداس · وقد امعن في

التأملات والافكار لعله يهتدي الى طريقة يكون له بها الخلاص من حرج موقفه · وقد اتفقت له في السنين السابقة حوادث كثيرة ولكن السعد خدمه فتلافاها كلها وخرج منتصراً علَى خصومه ومداينيه اما الان فلم يوافقه الحظ و يفتح عليه بشيء من تلك الوسائل · وقد كان متوقعاً ورود هذا الطلب منذ بضعة ايام ولكنه كان يتناسى امره و يترك الحكم فيه لحينه وها قدعلم به الان فأُسقط في يده اذ ليس له ما يتسلح به لدفع هذه الغائلة

وانه في هذه الافكار اذ دخل عليه خادمه وقال — في الباب سيدة تود مواجهتك يا سيدي لامرٍ ذي بال · فارتعش وليم كمن افاق من حلمٍ وقال لخادمه — سيدة تريد مواجهتي ؟ فمن هي وما اسمها ؟ قال — هي مُقنعة وقد ابت ان تذكر اسمها او تعطيني بطاقتها · قال — دعها تدخل

و بعد قليل دخلت السيدة المشار اليها وما كادت تجتاز باب ردهة الاستقبال وترفع النقاب عن وجهها حتى صاح وليم مسروراً — ماري ؟ ماذا جرى ؟ و كيف فطنتِ بنا بعد كل هذه السنين الطوال ؟

وكانت هذه الزائرة فتاة ممشوقة القد لطيفة الذات يتدفق ماء الجمال من وجهها الوسيم · فلما سمعت كلام وليم نظرت اليه بلطف وقالت برزانة — هكذا قضت الاحوال · وكان وليم يتفرس

فيها من قمة رأسها الى اخمص قدميها ثم قال — اهلاً وسهلاً بكِ ولو لا زيارتكِ هذه لاعتقدت انكِ نسيتني الى الابد .. فعسى ان يكون قدومكِ لخير ؟

قالت — هو لخير ان شاء الله

ثم نزعت قفازيها من يديها فرأى وليم في احدى اصابعها خاتماً جميلاً فلم يشك في انها مخطوبة فابرقت في وجهه علامة السرور وقال — و يعلم الله اني منذ يومين قد تذكرتك ولم يكن لديَّ ما أسلو به عنك الا رسائلك اللطيفة فراجعتها وكرّرت تلاوتها بما لا مزيد عليه من الارتياح والغبطة

قالت — وانا لاجل هذه الرسائل انما جئت اليك الان وأرجو ان لا أعود خائبة

فازداد وليم استبشاراً وقال وهو يتنهد تنهد المتيم الولهان — انها بالحقيقة درر يتيمة وأَحَبُّ اليَّ ان افقد حياتي من ان افقد واحدة منها لانها موضوع افتخاري وذكرى سعادتي

قالت — ولكنها كُتبت منذ سبع سنوات

قال — ومع هذا فهي عزيزة جداً لديَّ وانا اقدر ان افتخر بها و بكِ على جميع اقراني لانها السحر الحلال كما انكِ زينة ذوات الحجال

فامتعضت ماري من هذا الكلام وقالت — ولكني كتبتها

وانا صغيرة السن طائشة الحلم واني أعتبر الان تلك الاوقات حلماً عبر

قال — اعتبريها كما تشائين اما انا فأعتبرها في كل آن احسن ايام حياتي

قالت — ولكني الان...

قال — لعلك تريدين ان تقولي انك مخطوبة

قالت — نعم

قال — فانا اذاً اهنئك وارجو ان تكوني سعيدة

قالت — نعم فانا سعيدة بخطيبي

قال — فانا احسده وارجو ان تعرفيني باسمه

قالت — ستعرفه ولكني ارجوك الان ان تعيد اليَّ رسائلي

وكان وليم يتوقع ان يسمع هذه الكلمات فتبسم وقال — وانا ارجوك ان تذكري لي اسم خطيبك العزيز

قالت — رسائلي! ارجوك ان تردَّ اليَّ رسائلي

قال — اسم خطيبك! اريد ان أعرف من هو

فتنهدت ماري وجالت دمعة في مآقيها فمسحتها بطرف منديلها وقالت — التمس منك ان تسلمني رسائلي

قال — عجباً يا ماري وكيف لم أرك كل هذه المدة فاين كنتِ؟

قالت — كنت اسوح مع عمتي في بعض جهات ايطاليا

وسويسرا ولم أعد من هذه السياحة الاَّ امس

قال — فاني سعيد اذاً لانك زرتني قبل كل معارفك

قالت — كلا فقد زرت غيرك ايضاً ٠٠٠ ولكنني ارجوك ان تعطيني رسائلي

قال — عفواً يا سيدتي فليس لك حق في طلبها لانها لي وليست لك

قالت — انت لا تريد ان تعطيني رسائلي كأن بها لك فائدة تذكر مع اني كتبتها كما تعلم وانا بنت صغيرة حمقاء فاي فائدة لك منها ؟

فقهقه وليم ضاحكاً وقال — اكثر مما تتصورين

فقالت — فاذاً انت لا تريد ان تعيد اليَّ رسائلي ؟

قال — وانتِ اذاً لا تريدين ان تذكري لي اسم خطيبك ؟

قالت — ان اسمه لا يفيدك شيئاً

قال — بل يفيدني كثيراً

قالت — انا لا استطيع ان افهم ماذا تريد

قال — انت تطلبين رسائل غرامية كتبتها لي لانك مخطوبة الان وتخشين ان يطلع خطيبك عليها فتتعكر كأس صفائكما وربما آل ذلك الى فسخ الخطبة بينكما ٠ ولذلك فقد اهتممتِ بها وجئت تطلبينها بالحاح لتتخلصي مما يمكن ان ينتظرك من المحن بسببها ٠ وقد

قلتِ انك كتبتها في ايام حداثتك اما انا فأقول لك انها وان كانت ترجع الى ايام الحداثة فثمنها كبير جداً

قالت — انت اذاً تطلب مالاً !

قال — نعم فهذه مهنتي التي انعيش منها ولولاها لكنت الان في احطّ دركات المذلة والفقر

قالت — وكم تطلب ثمنها ؟

قال — ثلاثين الف فرنك فقط

فأجفلت ماري وقالت — هذه قيمة باهظة جداً

قال — ولكنك لا تثمنين مستقبلك السعيد باقلّ منها

قالت — واذا لم يكن في ذات يدي ان ادفع لك مثل هذا المبلغ فماذا حينئذٍ ؟

قال — حينئذٍ تُسلم هذه الرسائل لخطيبك

قالت — ولكنك لا تعلم من هو

قال — كوني براحة فساعرفه تمام المعرفة

قالت — انا لا اصدق انك يا وليم تستطيع ان تجري مثل هذه الدناءة ولذلك فانا أُسمي لك خطيبي ولا ارتاب في كمال آدابك وطيب خلالك فاسمه شارل غولستين

قال — اشكرك على ثقتك بي وآسف لان ثقتك لم تصادف محلها . وكذلك اشكرك لانك بذكرك اسم خطيبك قد مهدت لي

السبيل اليه دون تحمل اقل عناء او نفقة واهنئك لان خطيبك من الكتبة المشهورين في البلاد ولا احد يجهل اسم شارل غولستين الذي سارت بذكره الركبان واصبح اسمه موضوع اعجاب جمهور قرآء الصحف والروايات · وبما انه في هذه الدرجة الرفيعة من الشهرة فهو اذاً من الاغنياء الكبار لان كاتباً مثله يتدفق عليه المال كالسيل من ارباب الصحف واصحاب المطابع والمكاتب · وعليه فاذا كنتِ انتِ لا تستطيعين ان تدفعي القيمة المطلوبة فهو سيدفعها بطيبة خاطر

فاضطربت ماري وصعد الدم الى وجهها وقالت — ارجوك يا وليم ان لا تعكر كأس صفائي ولا تلقِ بي الى مثل هذه التهلكة فاعطني رسائلي وكن شهماً نبيلاً وليس الان وقت مزاح

قال — انا لا امزح وهذه القيمة هي دون القليل من مثل شارل غولستين

قالت — فانت اذاً دنيء ولئيم ومحتال

قال — اكون دنيئاً ولئيماً اذا لم اعرف كيف انتفع بمثل هذه الفرصة السانحة

قالت — ولكنك تجرّد سلاحك على فتاة ضعيفة ليس في وسعها ان تحاربك او تجاريك في دناءتك

قال — ولكنها تستطيع ان تكمّ فمي بثلاثين الف فرنك وهي

لا تُذكر في جانب السعادة التي تنتظرها بزفافها الى مثل شارل غولستين

قالت — وكيف تريد ان انقدك مثل هذه القيمة وليس في حوزة يدي شيء منها

قال — هذا لا يعنيني لاني انما اتصيد في الماء العكر ولا شيء يحولني عن عزمي الاَّ دفع المطلوب · · ثم دفع زراً كهربائياً ولم يكن الاَّ كلمح البصر حتى دخل الخادم فقال له وليم — سل بالتليفون عن اسم صاحب المكتبة الذي طبع آخر روايات شارل غولستين · ولما خرج الخادم عمد وليم الى مائدة ففتح فيها درجاً واخرج منه رزمة ملفوفة مكتوباً عليها اسم ماري فاراها لها من بعيد وقال — هذه رسائلك يا سيدتي ففي هذه الرزمة احدى وار بعون رسالة فلعلها تكون موضوعاً لرواية جديدة يؤلفها خطيبك الكريم

فاحمرَّت ماري واتقدت عيناها بنار الغضب وقالت — يالك من نذل، لئيم فافعل ما تشاء ولا حاجة لي بعد الان الى سعادة في هذه الحياة اذا كان فيها امثالك · ثم نهضت تريد الخروج فقال لها وليم — رويدك يا سيدتي فانتظري ريثما يعود خادمي من مهمته لانك لا تستطيعين ان تخرجي من هنا قبل نصف ساعة لئلا تهدمي ما بنيتُ وقد اشرت الى الخادم ان يقفل الباب بالمفتاح فلا تخشي سوءاً

فأنّت ماري ودمعت عيناها وجلست . دون ان تجيب بكلمة ولم يغب الخادم كثيراً حتى عاد وبيده العنوان المطلوب فاخذه وليم ثم ربط رزمة الرسائل وعنونها باسم صاحب المكتبة وكتب عليها انها « اوراق مهمة جداً يجب ان تسلم حالاً لشارل غولستين يداً بيد » وكتب بازاء العنوان كلمة « مستعجل » ثم اعطاها للخادم وامره ان ياخذها الى ادارة البريد

وبعد قليل عاد الخادم وانبأ سيده انه فعل كما اراد . فسرّ وليم في داخله . اما ماري فلبثت جالسة وهي مشرّدة الافكار منقبضة النفس . ولما انقضت نصف الساعة قام وليم ففتح الباب وقال لها — تستطيعين الان ان تخرجي بالسلامة ايتها الانسة اللطيفة ولا تلوميني عَلَى عملي هذا

قالت — انا لا الوم امثالك ولكني نادمة عَلَى التعرف بك لانك لست كالبشر بل كالافاعي والعقارب . ثم خرجت لا تلوي عَلَى شيء . ولما فصلت عن المنزل تنفست كمن سُرّي عنه وسارت في طريقها قاصدة فندقاً شهيراً في تلك المدينة وفي طريقها ولجت ادارة التليفون ولم تلبث ان خرجت والسرور يطفح عَلَى محياها

*

كان في ردهة الجلوس في الفندق الذي قصدته ماري جمهور من الرجال والسيدات من اسر مختلفة واماكن شتى واكثرهم من اهل

الغنى والوجاهة والادب . وما كادت تدخل ماري الى الردهة حتى اشرأبت اليها الاعناق وقام من بين الجمع شاب جميل الوجه عليه سيماء الثروة والنبل فدنا منها وقبل يدها وعاد فامتزج واياها بالجمهور

فقال احد الجلوس لسيدة كانت جالسة بازائه — هذا هو شارل غولستين الكاتب الاجتماعي الشهير

فاجابت السيدة — كلاّ بل هو الكونت تريوك

فقال الرجل — نعم الكونت تريوك ولكنني اتكلم عن رفيقته او خطيبته ماري التي قبل يدها فهي كاتبة من الطبقة الاولى ولكنها مشهورة باسم « شارل غولستين » ولا تكتب الآ متنكرة بهذا الاسم المستعار

فدهشت السيدة وقالت — وقد قرأت كثيراً من كتابات هذه الفتاة البارعة فهل هي « شارل غولستين » نفسه ؟

قال — هي هي بعينها و بعد اسبوعين ميعاد زفافها الى الكونت تريوك وهي كاتبة فتانة لا يُشق لها غبار فيحق للنساء ان يفتخرن بها على الرجال

قالت — وانا اعرف خطيبها تمام المعرفة فهو من الاسر العريقة في الحسب والغنية بالمال والاملاك وهو اذاً يليق بها كما انها تليق به

وبعد اسبوعين زفت ماري الى الكونت تريوك في احتفال شائق وقضيا معاً حياة سعيدة لا يشوبها شيء من الاكدار

سياحة في عالم الخيال

(السلطان عبد الحميد والشاه مظفر الدين)

لرئيس تحرير جريدة نوفوفريميا الروسية الشهيرة

يُروى — والعهدة عَلَى الراوي — ان درويشاً دخل طهران والاستانة في حين واحد قبل خلع الملكين وكان شيخاً شاحب الوجه تقدح عيناه ناراً فولج قصري الشاه والسلطان دون ان يستأذن الحرس المدججين بالسلاح من قمة رؤوسهم الى اخمص اقدامهم. وانتصب فجأة امام كل منهما وقال بصوت جهوري رنّ في اذنيهما كمطرقة الحداد عَلَى السندان — ايها الملك اشخص الى جبل اراراط الى انقاض سردار بولاك واطلب الشيخ شوغا كاتليان فينبئك بما يخبئه لك القدر

ثم خرج الدرويش كالبرق الخاطف وتوارى عن العيان كانه ذاب في الهواء فلم يره احد. فهلع قلبا العاهلين وارتعدت فرائصهما ولم يدريا افي حلم هما ام في يقظة. لكنهما احسا بانقباض واضطراب نفس داخلي كأنهما مشرفان عَلَى الموت. وما زالا في

مثل هذه الحال من القلق واشتغال الخاطر وفي داخلهما صوت يوحي الى كل منهما ان يذهب الى اراراط ولا يبطئ حتى صمما اخيراً على السفر متنكرين بلباس الحجاج وباشرا السير خفية قاصدين الجبل المذكور . وبعد ايام وصل الاثنان في وقت واحد واستدلا من الاكراد عَلَى شوغوكاتليان فوجداه معتزلاً في مغارته . وكان شيخاً ارمنياً زاهداً احنى الدهر صعدته وبيض لحيته يخاله الناظر اليه كانه من اتراب نوح . فتهيب الملكان ووقفا امامه مطأطئي الرؤوس وهمّا بالتحية فلم يمهلهما ريثما يتكلمان بل ابتدرهما قائلاً — اني في انتظاركما لاني عالم بمجيئكما اليّ لانبئكما بما قُدّر لكما . فاذهبا وهيئا نفسيكما بالتوبة والصوم والصلاة . فقضيا في ذلك اربعين نهاراً واربعين ليلة . وفي مساء اليوم الاربعين قادهما الشيخ الى ضريح وليٍ وامرهما ان يرفعا ابصارهما الى قمة الجبل . وكانت الشمس قد دنت من المغيب فارسلت اشعتها منحرفة عليه فاستطالت اظلال الاشجار وامتزجت بالنور فكان لهذا المزيج منظر جميل فتان . وكانت اطراف الجليد تتمعج في بحر الشفق البنفسجي تحت اشعة الشمس والصخور العالية والاودية والمضايق والشعاب يتبدل شكلها كل لحظة فيخال للناظر ان يداً خفية علوية ترسم بالاظلال والالوان ما لا يحل رموزه ويستطيع ادراكه غير الصديقين . وكان الهدو ماداً رواقه عَلَى

هاتيك الجهات · فوقف العاهلان كانّ على روءوسهما الطير لعظم ما تولاَّهما من الدهشة · وفيما هما يتلهيان بالتأمل في ما تجلى لهما من المناظر الرائعة وقد امسكا تنفسهما لئلا يكدر ذلك السكون اجفلا بغتةً اذ سمعا صوت الزاهد يقول : اني اراقب اختلاط النور والاظلال عَلَى سفوح الجبل مدة مئة سنة وقد تلقنت من الولي المدفون في هذا الضريح قراءة هذه الاساطير العلوية التي تخطها يد رئيس الملائكة الذي اقامه الله حارساً عَلَى ابواب الجنة وقلده سيفاً يسطع فرنده كالبرق الخاطف · فأنصتا ايها الملكان واسمعا ما قرأته عنكما في كتاب الغيب — انكما ستسقطان وتفقدان عرشيكما · هكذا يقول الملاك ذو السيف اللامع · انتما ايها الملكان لستما اعظم شراً من اسلافكما الذين قلدهم الله السلطة عَلى شعبيكما لا بل انتما افضل من بعضهم بالمعرفة والشفقة وحب الخير والعدل والتدين · غير ان بسالتهم التي تزري بشجاعة الاسد قد انطفأ شعاعها منكما وتقلصت المقدرة عَلى سياسة البشر · وُزنتما بميزان البخت فوجدتما خفيفين · هذه هي ارادة القدير — تحيا القوة والبسالة ويموت الضعف والجبن الذي هو اسم يشمل سائر الذنوب والعيوب

فانخلع قلبا الملكين وجثيا عَلى الارض ثم نهضا وارادا الكلام فارتج عليهما لعظم ما حلَّ بهما من الاضطراب

فقال الزاهد : انتبها الى ما يقوله رئيس الملائكة جواباً على

ما يجول في خلدكما الان — ليس كل الذنب ذنبكما ولا كل اللوم عليكما في سقوط امتيكما . وانما اللوم كل اللوم على الشعبين العظيمين لابتعادهما عن الحقيقة وازدرائهما بها .. وكما ان الله حزن قبل الطوفان لانه عمل الانسان في الارض وتأسف في قلبه هكذا يكون الان وفي مستقبل الايام فينجو الابرار ويهلك المنافقون ... لعلكما تريدان ان تقولا ان صالح الامة كان محجتكما والى نجاحها كان ميلكما .. ففي يوم الدينونة يقدّر الله نوايا كما حق قدرها . ولكن شتان ما بين النية والعمل . النية ظلٌّ بل هي اضغاث احلام والويل لمن ينوي ولا يجري ، يفكّر ولا يعمل . الويل لضعيفي الارادة . ان الجميزة العقيمة تُقطع وتُلقى في النار

فسقط الملكان على الارض وجلاً وصاحا الله اكبر . وكانت الافكار تتراكم عليهما و يسابق بعضها بعضاً . فلا يدعهما الزاهد يفوهان بشيء بل كان يحدق ببصره في تلك المشاهد الجميلة التي كانت تتبدل كل لحظة و يبادرهما بالكلام : تريدان التصريح بان تطرّق الفساد والاختلال الى امتيكما حملكما على تضحية جانب عظيم من سلطتكما فدعوتما احسن رجال البلاد لسنّ شرائع جديدة كاملة ومهدتما بذلك السبيل لانتصار الفضيلة والعقل على الشرّ والجهل فاسمعا ما يقول رسول السرمدي : نويتما ولم تتمما

كانت لكما سلطة فلم تستخدماها في السبيل السوي فستخونكم السلطة

وكان الشفق البنفسجي قد خيم علَى الاودية ثم ضرب سرادقه فوق الجبل المقدس فاحتجبت قمته وهجم الليل بجيوشه فاخذ الزاهد يصلي بلغة لم يفهمها الملكان · ثم نزل الثلاثة معاً الى اسفل وظلّ الشيخ في اليومين الثاني والثالث يفسر للملكين كتابة رئيس الملائكة المسطرة علَى سفوح ارارط فلا يزدادان الاّ خوفاً واسىً حتى توارى عنهما في اليوم الرابع بعد ان امرهما بحفظ ما سمعاه في قلبيهما و بكتمانه عن البشر · فبقيت تفاصيل النبوة غامضة · وقضى الملكان تلك الليلة في خيمة واحدة وهما كاسفا البال وكانا كلما تذكرا نبوة الشيخ عما يتهددهما من الخطر بفقد عرشيهما يقعان في حزن شديد و يأس مفرط · وهذا ما دار بينهما من الحديث في تلك الليلة المشؤومة :

قال السلطان — يلوح لي من كلام الملاك ان البلاد في حاجة الى العمل لا الى المشاريع · واننا لم نصل الى هذه الدرجة من الانحطاط لافتقارنا الى مذهب جديد او آداب حديثة او نظام آخر وانما السبب في ذلك هو عدم تشبثنا بالايمان القديم والآداب والشرائع القديمة

فقال الشاه — اصبت ياذا الجلالة ومثلنا في ذلك مثل المدين والدائن · فالمدين اذا ابى الدفع بموجب الصك القديم لا يؤخذ

الصك بذلك بل اللوم يكون عليه لانه يأبى دفع ما يتوجب عليه من المال واذا قدم صكاً آخر جديداً ونظيفاً فلا يكون قد قدم شيئاً جديداً لان صاحب المال يريد ماله لا صكاً جديداً ٠٠٠ هذا ما يقال عن الاصلاحات التي يهبها الملك لشعبه

وقال السلطان — نعم يا اخي هذا هو موءدى النبوة فان الله هو واهب الحياة (الدائن) والعالم المدين او المديون ونواميس الطبيعة بمثابة صك خطته يد العلي ٠ فاذا عبث الانسان بالشروط وخرق حرمة الميثاق مع الدائن وجعل يبدل الصكوك القديمة بصكوك جديدة دون ان يفي شيئاً يقع تحت طائلة الجزاء ٠ وهذا معنى قول رسول العلي : لا تضيع بارة واحدة الا وتوءدون عنها حساباً يوم الدين لان الله قدير و يده عظيمة ٠ فاذا راى المدين قد نكث بعهده يسخط عليه و يجعل حياته سجناً مظلماً قذراً خبيث الرائحة ٠ اعتبر ذلك بما آلت اليه حالة شعبينا من سوء المصير ٠ والانكى ان الضغط اقله من فوق (لان القوة الحاكمة كسقف البيت بعيدة عن الشعب) واكثره من اسفل ومن الجوانب اي من الجدران من عموم الشعب الذي فقد التوازن النفساني ٠ فترى افراده والهلع ملء قلوبهم يتزاحمون و يتلاكمون و يلحقون الاذى احدهم بالآخر فكثرت الجرائم وفقدت الامنية حتى لم يبقَ للانسان ثقة على نفسه وماله وذويه وحياته من مواطنيه ٠ وكان الجميع في سجن عميق يرسفون

بالاغلال · فاصبح الشعبان المحبوبان من الله التقيان اللذان اشتهرا بالذكاء في حالة المحكوم عليهم بالاشغال الشاقة

فقال الشاه — نعم وبالصواب نطقت · فاني اذكر ان الزاهد قال ان للفرس والاتراك تاريخاً مجيداً وان الامتين من نسل قوي ونشيط وفي انحطاطهما دليل على تعديها ناموس الخالق وخرق حرمة العهود مع الطبيعة فزجهما الخالق في سجن مظلم واذا لم يرجعا عن غيهما ولم يفيا دينهما يغضب الله عليهما ويعاقبهما اشد العقاب ويستعبدهما الشعوب اخرى

فهال السلطان ذكرى هذا المحل من النبوة وقال — نعم هكذا يقول واهب النور : قليلو الايمان يردّون الى الايمان قسراً والخوَنة وقليلو المروءة والطماعون والعصاة والكسالى سوف يردهم النير الثقيل الى الفضيلة والاعتدال والطاعة وحب العمل ويفنى كل من يقاوم يد الله المنتقمة ·لان من لا يكتفي بالعبودية لارتداعه عن الشر موتاً يموت · فالخطيئة تضعف القوة والضعف يقود الى الجوع والاضمحلال

وقال الشاه — يحلو لي ذكرى ما جاء في النبوة عن وجود منفذ للنجاة في الطاعة للرحمن واتذكر ان الملاك قال : لا يطلب الله شيئاً جديداً من الانسان وانما يطالبه بايفاء الصكوك القديمة الابدية

فقال السلطان — نعم وهذه هي عين الحقيقة . فالامم لا تنحط لعدم اقبالها عَلَى الاصلاحات اي استبدال الصكوك القديمة بالجديدة . بل لازدرائها بنواميس الطبيعة الازلية . فقدامر الله ان يحرث الانسان الارض و يتناول قوته من يد الخالق لا من يد المخلوق فعبث بهذا الناموس جانب كبير من البشر واخذوا يتناولون خبزهم من يد مثلهم . وقد انفصلت من اعالي طبقات الامة فئة عظيمة من البطالين الذين يستمدون من الحياة كثيراً ولا يعطونها شيئاً . فمثل هذه الحال لا تطول لعدم انطباقها عَلَى النواميس الالهية ولا يبعد ان يعقبها خمول الامة او لا سمح الله موتها . غير ان الله رحيم وشفيق فلا يعدم المؤمن به وسيلة للخلاص . هكذا يقول القابض عَلَى محور الطبيعة — تنطفيء الشمس وتسقط عروش النور وناموسي لا يزول . احفظوا شرائعي احفظوها بخوف وتخشع والأ يمحى اسمكم من سفر الحياة . وبعد ان اضطربت الارض لدى كلمات الملاك هذه وقصفت الرعود في الغيوم الكثيفة المنبسطة فوق الجبال شعرتُ بنسيم لطيف كانتشار اريج البنفسج حينما اردف الملاك قائلاً : الا تعلمون ان الحياة جميلة وان منازل الفردوس العلوية لا تفوق بكثير الطبيعة التي اعطاها الله للمؤمنين فكونوا مستقيمين ولا تنحطوا الى درجة الكائنات التي لا تدرك خالقها . الله ارسل لكم موسى و يسوع ومحمداً

ونشر بينكم شرائعه فلا تكونوا صماً بل اتبعوا وصاياه تدخلوا الحياة الابدية قبل مغادرة هذه الحياة ·· ولما فاه الملاك بهذه الكلمات شعرت ان نغماً لطيفاً كالفكر ملأ الاودية والسهول ولو لم تعترض افكاري ذكرى ما يتهددنا من الخطر لحسبت نفسي مخطوفاً الى السماء السابعة

فقال الشاه بصوت متقطع — نعم ان قضاء الله صارم وغضبه على الذين لا يحفظون وصاياه عظيم · وأذكر ان الملاك هتف قائلاً : هكذا يقول السرمدي محرّك المياه في الاوقيانوس ومسيّر النجوم في افلاكها — ارتعدوا ايها المرتدون عن ايمان اجدادكم فانكم فضلاً عن فقد الايمان ستفقدون القوة · ارتعدوا ايها المزدرون بالحقيقة فانكم ستفقدون العقل ايضاً · خافوا ايها المبتعدون عن الجمال فان السعادة ستغادركم · الست انا الذي نفخت في التراب من روحي فاكتسى بشرة ؟ فارتعدوا الآن يا من فقدتم روحي لانكم لا شك تتحولون الى تراب ·· اعطيتكما ايها الملكان قوة لصون الايمان والجمال فانفقتماها في غير هذا السبيل وعكفتما على البذخ والاسراف واحطتما عرشيكما بالعبيد المملقين وفقدتما البسالة التي هي شرف السلطة وعمادها فتشتت شعبا كما في المضايق والشعاب واصبحا عرضة للاخطار شأن القطيع حينما ينام الراعي ويتركه وشأنه · هكذا يقول الرب انه يرسل الهلاك للهالكين والخلاص لمن

هم اهل له· ينزع الصواجة من يد الملوك الجبناء والحرية من الشعوب الساقطة المنحطة ويسلمها ليد المؤمنين الباسلين · هكذا يقول القدير محرك عوالم العوالم

وظلّ الملكان سحابة الليل في هذا الحديث وهما عَلَى احرّ من الجمر لما يتوقعانه من الهبوط عن عرشي اجدادهما · ثم لما ولت جيوش الظلام واشرقت الغزالة من وراء الجبال اخذا يتأهبان للرحيل · فصليا هنيهة وانقلبا راجعين وكلٌّ منهما يرسل بصره مملوءًا حزنًا الى قمة اراراط كانهما يمنيان النفس بقراءة شيء من رموز الملاك السرية او يودّان استعطاف الخالق · فلم ينطق الجبل بشيء لان اسراره لا يدركها الاّ الاولياء المتقون

(الناصرة) ا·ب



الحيوان والانسان

(تابع لما في الجزء السابق)

٥

وعُرفت القطاط بعد مصر اولاً في بلاد الشرق وانتشرت بين العرب وكانت عندهم من الحيوانات المحبوبة المحترمة · ولعل ذلك ناتج عن التقاليد الذي تناقلوه عن حضرة صاحب الشريعة

الاسلامية . فقد اشتهر عنه انه كان يحب كل ذي حياة ومن الحيوانات القطاط على الخصوص . ومما يذكره التقليد عنه من هذا القبيل انه بينما كان مرة جالساً وقد امعن في التأملات التقوية جاءت قطة وافترشت طرف ردائه ونامت . ولما اراد النبي ان ينهض للصلاة مع جماعة المؤمنين لم يشأ ان يزعج القطة النائمة بل قطع طرف ردائه الذي كانت راقدة عليه القطة وذهب لشأنه

ومما يؤثر عن النبي ايضاً قوله : عرضت عليَّ جهنم فرأيت فيها المرأة الحميرية صاحبة القط التي ربطته فلم تطعمه ولم تسرحه — كذا رواه الربيع الجيزي

وجاء في الحديث الشريف : اكرموا الهرة والهرّ فانهما حافظان عليكم وانتم نيام

ولهذه الاسباب اصابت القطاط بين العرب في صدر الاسلام حظاً حسناً من الاعتبار والمحبة والاعتناء وقد كثرت عندهم اسماؤها والقابها . فقد ذكر في شرح السنور انه واحد السنانير وهو متواضع اليف خلقه الله تعالى لدفع الفار وكنيته ابو خداش وابو الهيثم وابو شاخ والانثى ام شماخ . ومما رواه الدميري ان اعرابياً صاد سنوراً ولم يكن يعرفه فلقيه رجل فقال له ما هذا السنور . ولقيه آخر فقال له ما هذا القط . ثم لقيه آخر فقال ما هذا الهرّ . ثم لقيه آخر فقال ماهذا الخيدع . ثم لقيه آخر فقال ما هذا الخيطل .

ثم لقيه آخر فقال ما هذا الدم . فقال الاعرابي في نفسه احمله وابيعه فيجعل الله لي فيه مالاً كثيراً . فلما اتى السوق قيل له : بكم هذا . قال بمائتي درهم . فقيل له انه يساوي نصف درهم . فرمى به ثم قال ما اكثر اسماءه واقل ثمنه

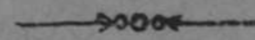
*

وظهرت القطة في اوروبا الشمالية في القرن العاشر وكان في هذا الزمن قد انتشرت الجرذان والفيران انتشاراً عظيماً فصار للقطة طبعاً اعتبار كبير بين الاهلين حتى سُنت لاجلها شرائع عديدة منها القانون المعروف بقانون ويلس وهو يحدد اثمان القطاط البيتية و يعدد انواع العقوبة على كل من لا يعتني بها او يؤذيها او يقتلها . اما من جهة التجارة بالقطاط فقد جاء في القانون المذكور ان ثمن القطة التي تكون قد صادت شيئاً من الفيران يجب ان يكون مضاعف ثمن القطة التي لم تكن قد صادت شيئاً . ومن حقوق المشتري ان تكون القطة التي يبتاعها سليمة العينين والاذنين والمخالب تصيد فيراناً وتنتج جراء واذا اشترى احدهم قطة ورأى فيها عيباً كان يحق له ان يسترد من البائع ثلث ثمنها . واذا قتل او سرق احدٌ قطةً وجب ان يقدم لصاحبها خروفاً وحملاً او يعطيه مقداراً معيناً من الحنطة . وعلى الغالب كانوا يأتون بالقطة المقتولة فيعلقونها بذنبها بحيث يصل

انفها الى الارض ثم يهيلون عليها الحنطة الى ان تتوارى كلها بالحنطة الى آخر ذنبها . وهذا المقدار هو الجزاء الذي كان يترتب على القاتل

وانتشرت القطاط بعد ذلك في جميع جهات العالمين القديم والجديد وهي لم تزل من الحيوانات المحبوبة والتي لا بدّ منها في كل بيت تقريباً

اوليس كل ذلك اثراً من العبادات القديمة للحيوان ؟



البشر وقوانينهم

بماذا أنعت آباءنا الاولين الذين قيدونا بهذه القوانين الجائرة وامرونا باتباعها والتأدب بآدابها وحذرونا ايما تحذير واوعدونا ايما ايعاد ان نحن تنكبناها وعدنا عن منائرها وصواها ؟ . . .

ماذا اقول او بماذا اصفهم وأصمهم فلقد عذبوا بها نفوسهم واشقوا بها من بعدهم ابناءهم ولم يكونوا من الراحمين

ظنوا (و بئس الظن) ان مع هذه القوانين السعادة وعندها الخير . ولم يعلموا انها ينبوع البوءس ومعدن الشقاء والحادية الى الناس كل بلية . . .

يرد الانسان من عالم الخفاء على عالم الظهور . ومن عالم الراحة والسكون الى عالم الاضطراب والقلق . فيشاهد الهائل الرائع من

قوانين قومه القاسطة . فاذا حاد عنها قليلاً او كثيراً مال عليه اخوه بالتقريع والتعنيف كل مميل وانكر مأتاه واكبر غدوه الى الحق مما يراه ومسراه . وربما بسط له يد الشر فارداه وكان من الظالمين

ولو كانت هذه الدساتير او القوانين او السنن واحدة فذة لسهل الخطب وخف الويل . ولكنها كثيرة متنوعة يناقض بعضها بعضاً ويخالفه . ولم تتفق الا على مقاومة الحقيقة اذا مشت بين البشر واضاء نورها كل مكان

ولو استيقنت نفوسنا ان هذا الشقاء المبرح وارد علينا من علُ لاذعنا واَسلمنا ثم قلنا : قد سُدّت دونك مذاهب النجاة ايها البائس ، ايها الانسان . إنّ اهل السماء واهل الارض من اخوانك قد تظاهروا عَلَى عنائك وتآزروا علَى اضراعك واذلالك واشقائك فلا مفرّ لك ولا ملجأ

ولكننا نعلم علماً يقيناً لا يخامره الريب ولا تدنو منه الظنون ان هذا الشقاء آتٍ الى الانسان من اخيه الانسان الذي ادّعى انه هداه فأضله واراحه فاتعبه وأسره فغادره صريع الكآبة والهم

اجتمع الحزبان او الفريقان ممن ينتمي الى حكمة (فوق) وحكمة (تحت) وحكما علَى الناس اظلم حكم وقالا هذا اعدل حكم . ثم جبرا الاقوام من المساكين الضعفاء على الاذعان له ولم تأخذهما بهم رأفة ولا رحمة

فاصبحت الارض دار شقاء و بلاء وبؤس وعناء وشدة وحزن ولم تكن وربك كذلك

لم تكن يوم كنا نقلد الوحش في عمله ونتقيل منازعه في مشربه ومأكله وانما طلع الشر يوم بدا نور العقل الذي لم يشأ الانسان ان يضيء به ظلام هذا الكون الغاسق لاخيه الانسان فيسيرا في هذا الوجود آمنين مطمئنين متعاضدين متآزرين يقاومان معاً كل خطب و يذودان كل ملمّ نزل

لم يشأ يا ويله ذلك ولم تجنح اليه نفسه بل اعان الدهر على اخيه

اعان عليّ الدهر اذ حك بركه   كفى الدهر لو وكلته بي كافيا

اعان الدهر والليالي عليه في كل امر حتى في هذه القوانين التي تأنق فيها و بالغ في زخرفها وما كان قصده غير سوق النفع الى نفسه — وكلٌّ يجر النار الى قرصه

كلما رقي الانسان درجة من درجات الحضارة والمدنية كثر افتتانه بهذه القوانين الارضية والسماوية · فامتدّ سبب الشر وضاقت دائرة الخير وغدا الانسان شاكياً باكياً حزيناً كئيباً · يشكو الى من لا يشكيه و يأمل الخير عند من لا خير فيه كأنه لم يبلغه قول الحكيم

ولا تشكُ الى خلق فتشمته   شكوى الجريح الى الغربان والرخم

وكن عَلَى حذرٍ للناس تستره ... ولا يغرك منهم ثغر مبتسم
غاض الوفاء فما تلقاه في عدة ... واعوز الصدق في الاخبار والقسم

اصبح العيش في هذه الكرة ضنكاً والحياة عند العاقل شقاء وبؤساً فطلب الموت وسعى اليه اذ درى ان فيه الراحة الكبرى والنعيم المخلد . واي راحة واي نعيم يضاهي نعيم من زايل هذه الذئاب الضاربة التي ترى الرأي كل الرأي في اخذ من استرسل اليها وعوَّل يوم النازلات عَلَى قوانينها وعليها

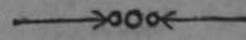
ولما صار ودُّ الناس خباً ... جزيتُ عَلَى ابتسامٍ بابتسامِ
وصرتُ اشكُّ فيمن اصطفيه ... لعلمي انه بعض الانام

اذا شكوت من هذا الحال وتململت وولولت وانتهى صراخك وجوءارك الى ما لا نهاية له « اجابوك ليس في الامكان ابدع مما كان . . . » . واذا قرأوا ما يمليه عليَّ ضميري اكفهرت وجوههم وجحظت عيونهم ووجبت قلوبهم التي في الصدور وقالوا ما لهذا الغر الغمر الجاهل لا يكاد يفقه قولاً ولا يدرك من اسرار هذا الكون سراً . ايودُّ ان نطلبه ونعطيه سوءله الذي سأله ونبدل له الارض غير الارض والامر بيد من بيده الامر . حمل بالامس عَلَى . . وجاءنا اليوم يضع منها ومن بني الانسان وينادي لقد ضللتم السبيل اللاحب

فمهلاً مهلاً ايها القائل والعاذل فلست بالغرّ ولا الجاهل

ولست اطمع ان تغيروا الحال · وهل يطمع الانسان في المحال؟ ولكني رأيت فذهلت وحرتُ فصحت وقلت · فهل الكلام حرام؟

(القدس) اسعاف النشاشيبي



تربيتنا البيتية

(تابع لما في الجزء السابق)

كيف يجب ان يربى عقل الولد ؟ — يبتدىء هذا النوع من التربية من الشهر الخامس فصاعداً · وفي هذا الحين يسر الولد بالالعاب الاطفال · وافضلها ما كان من الجلد والكاوتشوك وغيرها من المواد اللينة · لانها اذا كانت من المواد السهلة الانكسار كالجبس والفخار فلا تلبث ان تنكسر فتضطر الام الى ابدالها بلعبة اخرى جديدة · ولا يخفى ان الرزق الكثير يؤدي الى الاسراف والتبذير اما اذا اعطي لعبة واحدة من المواد الغير القابلة الانكسار فتبقى عنده مدة طويلة و يتعلم ان يحرص عليها و يعتني بتنظيفها وتدبيرها ولا يخفى ما في ذلك من الفوائد له

ومن جملة الملاهي التي تنير عقل الولد ان يكون في البيت كتب عليها صور مشاهير الرجال و بعض اشكال الانسان والحيوان والنبات فتشرح له امه عنها بحسب ما يحتمله مقدار سنه وفهمه

حتى يتهيأ عقله تدريجاً لقبول المعرفة · ومعلوم ان سر النجاح هنا التكلم مع الطفل بلغته وما اظنني متحاملاً اذا قلت اننا الى الان لم نتعلم بعد كلام الاطفال ·· كم سمعت من الامهات من يكلمن اولادهن وهم دون الخامسة بكلام لا يفهمه ولا يدركه الا من كان فوق العاشرة ويكلمن اولاد العاشرة بكلام اولاد العشرين واني لا اعجب من ذلك لان معرفة ما يدركه الاولاد في كل سنة من سنيهم مقتضى درس علم النفس او البسيكولوجيا وامهاتنا لم ··

ومما يسر الولد كومة من الرمل الجاف يلعب بها في بيته فتارة يبسطها فيجعل منها سهلاً وطوراً يكومها فيمثل جبلاً او اكمة وبهذه الواسطة يدفع عنه الملل و يتهيأ عقله لقبول العلوم الجغرافية · ومن الالعاب التي يميل اليها ايضاً قطع مربعة من الخشب يرتبها صفوفاً صفوفاً او يضع بعضها فوق بعض فيمثل بيتاً واذا كان عليها صور مقتطعة رتبها بحيث تتولد منها هيئة كاملة وقس عَلَى ذلك سائر الالعاب التي تنير عقل الولد وتمهد امامه سبل الملاحظة والترتيب والتفكير والمقابلة وتعده لاكتساب المعارف

واذا كان فصل الربيع خرجت به والدته الى الرياض وأرته بقايا الغيوم في الزرقاء وسالته عما يخطر له من حقيقتها وجعلت ذلك مقدمة لانارة عقله بحيث لا تتعب ذهنه · حتى اذا فرغت من ذلك ارته بعض الازهار الجميلة والعشب الاخضر والاشجار

الباسقة والفواكه الشهية فسمتها له وعقبت عليها ببعض كلمات تهيج فيه محبة الاستطلاع وتحمله علىَ ان يسألها عنها فتصادف منه حينئذٍ اذناً صاغية ورغبة في المعرفة

وهنا نقطة مهمة لا يجوز التغافل عنها. قال الدكتور وطسن «ان غاية التربية العقلية احياء قوة الملاحظة وتقويتها» فالام لا تستطيع ان تضمن نجاحها في تثقيف عقل ولدها واعداده لقبول المعرفة باكراهه على الاستماع لها وحشو ذهنه بالحقائق المختلفة فان ذلك يتعب ذهنه ويكرّهه في العلم. وخير ما تفعل ان تبدأ بسؤال الولد عن جمال شيء ثم تطلب منه ان يذكر لونه واسمه ثم تتطرق الى سؤاله عن المقابلة بينه وبين شيء آخر من نوعه في الحجم والوضع وبذلك تحمله علَى طلب المزيد من نفسه وتشوقه لطلب المعرفة وتمرن قوة الملاحظة فيه

ومما يسرّ الولد كثيراً ان يسمع القصص فعلى الام حينئذٍ ان تقص عليه قصصاً دينية وتاريخية حقيقية وتجعل في كل قصة مغزى يرمي الى مبدأ ادبي صالح. مثل هذا الولد يتأثر بتلك القصص تأثراً شديداً لا يمحى عن لوح ذاكرته ابداً وحينما يكبر يحمد الله انه انعم عليه بوالدة من هذا النوع .. واذا اتفق ان يسأل الولد سؤالاً في غير محله او لا يليق بمن كان في سنه فيجب ان يُمنع عنه ولكن باللطف والملاينة لا بالقسوة والمخاشنة

وأكتفي بما ذكر بياناً لكيفية التربية العقلية وأنتقل الى «تربية النفس» وهي الاهم فألخص ما يقوله علماء النفس والاخلاق في ذلك: — ان في الانسان روحاً ادبية هي مصدر الاميال والعواطف والانفعالات وهي خاضعة للتربية . قال برناردين دي سان بيير «ان الانسان لم يخلق عَلَى الارض الاَّ لممارسة الآداب والفضائل» وقال يوحنا رسكن «ان تربية الولد يجب ان تبتدىء من الشهر السادس من عمره لانه في ذلك الوقت يبتدىء يتأثر بالوسط الذي يحيط به وأهم اساس اخلاقه يوضع في هذا الحين» ولها ثلاث وسائل (١) زرع جراثيم الخير في نفس الولد (٢) وقايتها من دخول الشر اليها (٣) قتل هذه الجراثيم بعد دخولها

ويحسن بي بعد هذا الاجمال ان آتي عَلَى شيء من التفصيل — قال احد علماء الانكليز «تبتدىء التربية الادبية بنظر الام وما يبدو عَلَى وجهها من عبوس او بشاشة . بانحناء راس الاب عند الاستحسان . بضغط يد الاخت النحيفة ضغط الحنو والرقة . بطول اناة الاخ . بترتيب باقات الازهار . بسماح الام بالتطلع على اعشاش الطيور مع عدم الاذن بلمسها . بتنزهات سارّة في حدائق غنّاء . بالاعجاب بكل ما هو طبيعي وما من شأنه الخير والفضيلة . وبالفكر بمصدر كل خير اي الله» واهم ما تُقدّم به هذه التربية تحبيب الفضيلة الى الولد وتمثيلها له بابهى جمالها وتكريه الرذيلة اليه

وتمثيلها باشنع مظاهرها . قال سنكا « قلما يقدر احد ان يمتنع عن الرذيلة التي تقبل مزخرفة .. فكيف بالولد الساذج القلب الخلي الذهن وليس من واسطة لزرع اصول الاخلاق الحسنة والفضائل افعل من القدوة . قال صميلز «ان القدوة معلم من اقدر المعلمين »لان الولدمفطور على براعةالتقليدوالاقتباس . وعليه يجب ان يكون الوالدون قدوة حسنة في القول والفعل ولا يسمحوا لهم بمعاشرة الاولاد الفاسدي التربية لئلا تفسد تربيتهم وآدابهم فان « المعاشرات الرديئة تفسد الاخلاق الجيدة » ولا بد من كسر ارادة الولد منذ الصغر وتدريبه عَلى الطاعة حتى يمتثل لاوامر والديه حباً بهما لا طمعاً في جائزة او فراراً من عقاب . ولا يخفى ان الانسان وُضع تحت سلطة والدين لكي تزرع فيه منذ الصغر مبادىء الطاعة التي هي اساس كل اجتماع . قال احد الاطباء « ان الطاعة من اشد ذرائع التربية فائدة ولا سيما في وقت المرض . لان الولدالذي لم يتعلم ليطيع والديه ويذعن لاوامرهما يرفض الدواء ولا ياخذه الاقهراً بعدعراك طويل ربما ينجلي عن اضطراب العليل واستحكام العلة لما يصيبه على اثر ذلك من الانفعالات النفسانية» .

ومن الفضائل التي يجب غرسها في نفس الطفل الاعتماد عَلى النفس وذلك بان تكل الام لولدها قضاء غرض ثم تراقبه لترشده الى اتقانه وتنبهه على مواضع الخطأ فيه فان الاعتماد على النفس من

اهم اركان النجاح

وانما رجل الدنيا وواحدها   من لا يعول في الدنيا على رجل

وعلى الام ايضاً ان تعلم ولدها منذ الصغر محبة الواجب وقداسته فان كلفته عمل شيء فلانه واجب لا رغبة في جائزة ولا رهبة من قصاص . وعليها ان تزرع في نفسه اللذة بالعمل ولو كان مما لا يميل اليه وهنا نقطة الصعوبة وموطن التفاوت بين المربين ولو كانوا ممن اتقنوا علم التربية . قال جون لوك « ان الذي يستطيع ان يجد سبيلاً الى الجمع بين حفظ الولد مبتهجاً نشيطاً حراً مختاراً وبين كبح جماحه عن عمل ما يميل اليه وهو مما يضره وحمله على عمل ما لا يميل اليه وهو نافع له . الذي يستطيع التوفيق بين هذه الامور التي توهم انها متناقضات قد وقف على سر التربية الصحيحة وكان من مهرة المربين » . ومن الفضائل الذهبية الكلام بالصدق فلا تعاقبه اذا تكلم به ولو كان مذنباً لئلا يلتجيء الى الكذب في المرة التالية

ومن الصفات المكروهة محبة الذات وهي غريزية في الانسان واظهرها واقواها في الاولاد ولذلك يجب على الام ان تستخدم كل ما في امكانها من الوسائل لنزعها وتحمله على ان يفتكر ويعمل لغيره ما امكنه . وربما ساعدها على ذلك انماء بزور حب الخير والشفقة والحنان وغيره . وكل هذه اذا نمت فيه تغلبت على صفة محبة الذات .

— وهكذا تستطيع الام ان تربي في نفس طفلها سائر الفضائل بالسلطة التي منحتها اياهــا العناية وهي المحبة . وهنا نقطة مهمة يجب التنبيه اليها وهي انه مهما كانت اخلاق العائلة مرضية فهي لا تستغني عن مساعـدة الدين في التربية . فبالدين يعرف الولد متى وصل الى سن الادراك ان فوق سلطة والديه سلطة اسمى واقوى و بذلك يكون للتربية قوة عظمى علَى تقويم الطبيعة الفاسدة ومحار بة الاميال الشريرة والحث على القيام بالواجبات

هذا ما جعل الاكثرين يذهبون الى ان الديانة هي المبدأ الاقوى والاسلم للتربية لانها تاتي الولد في مهده وتبارك مدخله في ميدان الحياة ثم تتبعه خطوة فخطوة وتشجعه وتدربه وتنير عقله لقبول التعاليم السامية وتكشف له حقائق لم ينتبه اليها اسمى العقول البشرية فتجعله قادراً عند دخول الهيئة الاجتماعية علَى دفع ما هنالك من الفساد والخلل الادبي والاضاليل والاخلاق السيئة وتحمله علَى السعي في اصلاحها

ومن الامور المسلم بها انه حيثما ادت التربية الى اعتبار الادب المؤسس علَى الدين تولدت الفضائل من نفسها . واذاك افضل المربيات هنَّ الامهات التقيات

(ستاتي البقية)

مصائب الحياة

القمر يسطع في السماء والطبيعة في سكون . لا حركة اغصان ولا خرير ماء ولا نقيق ضفادع بل هدوء وسكوت عميق . الجميع نيام والنسيم يهب . في منتصف ذلك الليل كانت تُسمع انات وتنهدات عميقة متقطعة . صوت عميق يدل عَلَى ان صاحبه في حالة الاحتضار وانه سيفارق هذا العالم . بعد دقائق قليلة ستخرج تلك النسمة نسمة الحياة من عالم الشقاء والاحزان الى شاطيء الابدية . ستخرج غير آسفة على ايام قضيت بالتعاسة . تلاطمها امواج العذاب وتتقاذفها تيارات المصائب . . كانت تلك المرأة صاحبة هذا الصوت مرتمية عَلَى فراش من القش في غرفة صغيرة و بقربها ولدها وهو شاب في الثامنة عشرة من عمره وكان شاخصاً اليها ودموع الحزن تهطل بغزارة عَلَى وجهه وقد القى يديه عَلَى ظهر والدته كانه يود ان يمنع ملاك الموت من اخذ روحها واخيراً قال : اماه لا تموتي . ابقي لي ولا تتركيني وحيداً في هذه الدنيا . . . اماه ما بالك ساكتة و بماذا تشعرين ؟ . . فجمعت الام كل قواها الباقية وقالت : لا تجزع يا ولدي اني ارى ملاك الموت منتصباً امام عيني . اراه بثيابه البيضاء اللامعة . اراه باسطاً يديه المنيرتين لاقتبال نفسي . بعد دقائق سادخل من ابواب الابدية واترك هذه

الدنيا .. كن رجلاً ياولدي ولا تضطرب . استعد الان لاستماع سر هائل كتمته عنك من مدة طويلة . لا تغضب عليه بل اخبره اني صفحت . نعم قد صفحت عنه ... فقال — اماه ما بالك تهذين وعمن تصفحين ؟ اخبريني يا اماه قبل ان ينطفئ سراج حياتك .. ويلاه ما اشنع الموت واقبح هيئته .. فاجابت بصوت ضعيف : عبثاً تخاف يا ولدي من انفصال النفس الطاهرة عن الجسد . عبثاً تخاف من ساعة يدعونها موتاً .. اني ارى انوار الابدية تضيء من خلال الاثير .. ان بكاءك يزعج نفسي . النفس تركن الى السكون والخلود وهي تتأثر من فظائع البشر وترتعش من اعمالهم ... آه اني اشعر بالم شديد في قلبي فاسمع ذلك السر ... مرة بينما كنت جالسة على شاطئ النهر تهت في بيداء الافكار فحدث ان شاباً مر من هناك ورآني على تلك الحالة فاعجبه جمالي وارتمى على اقدامي واقسم لي انه يحبني . وكنت وحيدة في هذه الدنيا فتخيل لي المستقبل ساعتئذ بظلامه المخيف وخلائه الرائع فاستسلمت لاحكام القدر وتم قراننا ولم اكن اعرف ان شوكة قاسية ستمزق فوءادي فانه لم يمض على قراننا عدة اشهر حتى غادرني فجأة بعد ان اختلس اموالي . وسافر الى حيث لا يعلم الا الله وكتب لي رسالة قال فيها : انه قد نال مني مبتغاه فيستحيل عليّ ان اراه بعد الان . فاظلمت الدنيا في عيني وتمنيت لو ان

الارض تفتح فاها وتبتلعني وتريحني من هذه الدنيا التي لم ارَ فيها الناس الا ذئاباً بثياب الحملان . آه يا ولدي العزيز لا تستسلم لاحد لان الناس كلهم كذابون ومحتالون . وهكذا سقطت من قمة مجدي كما تهوي الشمس من السماء وولدتك بعد ذلك بشهرين وانا اتقلب علَى فراش الامراض . عشت كل هذه المدة حياة محفوفة بالاحزان والمصائب . كنت كالزهرة في ابان نضارتها فذبلت تلك الزهرة في الربيع . ذبلت وانا اسمع تغريد الاطيار . سقطت من قمة المجد الى قاع الحضيض وكانت السقطة هائلة . . هذا ما جناه عليَّ ذلك اللئيم — الا الا اني صفحت يا ولدي وهو يدعى هنري ج . . . فقل له اني صفحت عنه . لا تعاتبه يا ولدي ولا تقل له شيئاً غير كلمة الصفح . لالا اكراماً لله يا ولدي لا تنتقم منه اذا التقيت به بل قل له كلمتين فقط : قد صفحت عنك . . . —

ولما قالت هذا اغمضت عينيها واسلمت الروح

مضت مدة بعد موت هذه الوالدة وولدها يفكر في كيفية الانتقام . نعم سينتقم منه . سينتقم من والده . سينتقم ممن خان والدته . . . اضطرب الشاب لهذا الحادث واحتار في امره واخيراً قال — لالا الانتقام الانتقام . . الموت لذلك الخائن . تباً لك ياوالدي فسأجعلن شخصي شبحاً يتهدد هناءك . قد صفحت عنك تلك المسكينة ولكن صوت العقل سيتغلب علَى صوت القلب . . انت سبب

شقائي وشقائها يا خائن فالموت الموت ٠٠ سأنتقم منك ان كنت لم تزل في قيد الحياة ٠٠ مهلاً ياوالدتي مهلاً يا اماه فسأريه عاقبة غدره

....

بقي هذا الشاب مدة طويلة يقاسي آلام الفقر الى ان غادر بلاده وتوجه الى الديار الاميركية فلم يرَ فيها صديقاً ولا قريباً فجلس مرة مساءً علَى صخرة وغرق في بحار التأملات واخذت دموعه تهطل علَى وجنتيه بغزارة ٠ فمر بقربه تاجر كريم ورثى له واخذه الى مخزنه بصفة كاتب له فشمر الشاب عن ساعد الجد والاجتهاد فتحسنت احواله واخيراً اعطاه التاجر كمية كبيرة من الدراهم فجعل يتعاطى التجارة فكتب له الله حظاً ووهبه حكمة فتوفق في اعماله واخذت تتوارد عليه اسباب النجاح فلم يكن يُرى الا باسم الثغر منشرح الصدر ٠ ولكن حب الانتقام كان ينمو في قلبه و يزداد كلما تقدم في الايام ٠ فذهب مرة الى المحسن فوجده منطرحاً على فراشه وقد اعترته حمى محرقة وشعر بدنوه الى ابواب الابدية ٠ فقال للشاب — اذا طلبتُ منك امراً فهل لك ان تقوم بتتميمه ؟ فقال — سيدي اني مديون لك بكل شيء فاطلب ما تريدوانا مستعد ان ابذل حياتي في سبيل مرضاتك ٠ فاجاب — اني كتبت نصف اموالي ومقتنياتي باسمك ايها العزيز فلك حق التصرف بها بعد موتي فتاجر بها وليمنحك الرب حظاً يضمن

لك مستقبلاً حسناً انما اطلب منك هذا الطلب ياولدي فاسمع قصتي بالاختصار : اقترنت من مدة تسع عشرة سنة بفتاة جميلة المنظر عريقة في الحسب والنسب قد مات والداها وهي حديثة السن فسلبت اموالها انا الخائن وتركتها وسافرت الى هذه الديار وهي تتقلب على فراش الامراض. وكانت حاملاً ولا اعلم ما وضعت بعد ذلك . ولكن لم تمض مدة طويلة حتى شعرت بتقريع ضميري فجعلت افتش عنها ولكن واسفاه ذهب كل تعبي ادراج الرياح . مسكينة تلك الفتاة . كانت مثال الطهارة فجنيت عليها وتركتها تقاسي انواع البلاء .. آه يا عزيزي فتش عنها اذا كانت لم تزل في قيد الحياة او على ولدها .. آه لو تعلم كم اتمنى ان ارى ذلك المخلوق الذي اظنه يطلب مني الانتقام ... نعم بلاشك يطلب الانتقام ممن خان والدته وانا اعد نفسي سعيداً لو اموت بيده . بيد ولدي الذي جنيت عليه واوجدته في هذه الدنيا . اواه ان الانسانية ترتجف من عملي هذا الفظيع . ارى شبح الموت منتصباً امام عيني . فتش عن ولدي يا عزيزي وادفع له نصف اموالي الباقية واطلب منه ان يصفح عني . تعال قبلني ايها العزيز وعدني انك تقوم بتتميم هذا العمل ..

فلما سمع الشاب كلامه ارتجف بدنه وتشنجت اعضاوءه وتجمد الدم في عروقه .. في هذه الدقيقة الهائلة تمثل له شبح والدته

فهاج دم الانتقام في عروقه · وقد اضطرب لهذا الموقف الهائل ·· هو يريد ان ينتقم ولكن ممن ينتقم؟ من والده الذي خان والدته وجنى عليه ؟ ·· ولكن هل ينتقم من المحسن اليه ؟ لا لا الموت اخف وطأة من هذه الساعة الهائلة · واخيراً صاح : آه يا الهي ·· و يلاه يا ربي ·· فقال المريض — ما لك ايها العزيز · · فاجاب : تباً لك يا والدي الخائن ؟ و يلاه كيف طاوعك ضميرك على عملك الفظيع ·· كيف تركت تلك المرأة الطاهرة وسلبتها وغادرتها وتركتها بين الموت والحياة ·· فانا ابنها يا والدي الخائن ·· لقد انطفأ نور حياتها كما تطفيء الريح الشمعة · ذبلت تلك الزهرة وهي في ربيع الحياة · ذبل ذلك الغصن قبل ان يزهر ·· فلتمت يا والدي · مت يا لئيم ··· لا لا عفواً يا سيدي فلقد احسنت الي فكفرت عن اثمك وانا لا ادينك لانك بعد قليل ستلتقي بها امام الديان فارقد بهناء لانها قد صفحت لك فليغفر لك الله ·· فلما سمع الوالد كلامه اهتز بدنه وارتجف وحاول الكلام فلم يتمكن فرفع يده الضعيفة وقال بصوت متقطع — سامحني ياولدي ···· ادنُ مني لاقبلك ···

وما كاد يتم كلامه حتى فارقت روحه جسده وانتقل من هذه الحياة

عبد الكريم سمعان

غادة المرسح

ما عرفنا معنى البقا لولاها كل معنى البقاء في معناها
هيكلٌ ركبته كفٌّ قدير من هيولى الالطاف ما اسماها
وُلدت حرَّةً ترى الافق مهداً والدراري عبيدها واماها
واطلّت عَلَى الصبا فرأينا كل معنيٍ مصابها في صباها
لم يكن ذنبها التجسس والقتل ولكنْ ذنبها في هواها
هي لم تسلب البرية حتى انكرتها الحقوق في دنياها
هي لم تدفن المبادىء لما دفنوها وعمقوا مثواها
أرقدوها عَلَى القتاد وقالوا ما لها طال ندبها وبكاها
وسقوها جام الفجور دهاقاً واستعاذوا بالله ممن سقاها
هُمُ شقوا لها الطريق فمرّت تتهادى بحسنها وبهاها
فرماها وسواسها في هوانٍ وبلاها اعجابها في بلاها
علموها الالحاد ظلماً وصاحوا بنت كفرٍ ولا تخاف الالّها
هذه علة التنصل من فعل الدنايا في الناس عزّ دواها

*

ما لأدماء والزمان غرورٌ طلقت امها وعافت اباها
ما لادماء قلّ ماء حياها وهي تدري حياتها في حياها
ما لها اليومَ والتجوُّل ذلٌّ جابت الارض تستدرُّ غناها

ونأت ربعها نؤومُ النواحي　　تتعاطى تجارةً بغناها
ما لذاك السناء غاب كأن لم　　تكُ ادما فريدةً بسناها
ما لبدر الجمال غاب وقد كان　　منيراً سبيلها وخطاها
ما لوردِ الخدودِ اذبل واكمدّ　　كذا يومَ ارخصت وجنتاها
ما لعرض الفتاة شوّهه الوصلُ　　ومن في وصالها افتاها
كيف تلقى بنت الخيال هوانا　　واله الخيال قد علاّها
كيف يجتاحها الضلالُ وكلٌّ　　من بني الارض بالحشا فدّاها
أنشقوها عطر التحررِ والامساك　　عن نشق عطر من والاها
قيّدوها باللطف واحموا حماها　　بالتأني فذاك خير دواها
ليس حامي البلاد اعظم قدراً　　من مجير الاكوان حامي حماها
ومعين الفقير اكثر اجراً　　من مُصين عذراء وسط خباها
علّموها معنى العفاف لتهدى　　قد كفاكم من غيها ما كفاها

*

يا اخا العزم والمشاهد كثرٌ　　ما تراها في حينا ما تراها
جلست فوق عرشها تتباهى　　بحلاها كربةٍ في علاها
قتلتها الاميال وهي ترى في　　قتلة الميل نيل كلّ مناها
تنثني وحولها قام قومٌ　　ملأُوا الارض ضجة لانثناها
حوّطوها بالانبياء وتاهوا　　كلما ماس قدُّها او تاها
ف تنقرُ الدفّ عجباً　　نقراتٍ في القلب رنّ صداها

وتردُّ العينين غنجاً ودلاً ومَلالاً عمن احلّ جفاها
والذي أخلص الخضوع غراماً وعدته بالملتقى مقلتاها
ما كفاها لسانها ترجماناً في هواها فأنطقت اعضاها
كم دعتنا اعطافها حين هزتها وكم خاطبت حشاً عيناها
وكم استسلم الغويُّ اليها حينما اسطاع لمس ذيل رداها

☆

لا أُبيحت موارد العيش يوماً لمداجٍ قد استباح حماها
لا ولا انصف الزمان غشوماً قادها بين رفضها ورضاها
قد رماها بنو الزمان بكيد وهي ترمي بكيدها من رماها
ايهِ راعي الفتاة عطفاً ولطفاً واتّقِ الله بالتي ترعاها
فعلى هذه الضعيفة اسعادُ البرايا مُوقّفٌ وعلاها
صدرها صفحةُ الوجود وايدي المجد فيه والارتقاء يداها
انّ من هزّت السرير يمناها تهزُّ السماء في يسراها

☆

طال ليل انهتاكها مسبطرّاً وعدانا بطوله ما عداها
ليت ان كان فجره مستحيلاً تبتلي ذي الدنى بيوم فناها

سابا قيصر زريق الطرابلسي

———

وصية هامان

اشتهر الدكتور هورست ازمار الالماني بالحذق في الكشف عن الجرائم والخفايا كما اشتهر شرلوك هولمز في انكلترا · والحادثة التالية الواقعية تدلك على منزلة ازمار في هذا الفن

كان للدكتور ازمار صديق حميم يسكن واياه داراً واحدة ويساعده في اكثر المهمات واسمه فردريك · وفي ذات يوم بقي فردريك في المنزل وكان بفارغ الصبر ينتظر عودة الدكتور ليفضي اليه بامر ذي اهمية · فلما عاد القى نظرة فاحصة في ردهة الجلوس ثم خلع رداءه وقال لصديقه — لا ريب انهما يرجعان الى هنا في هذا المساء · فذهل فردريك وقال — ومن تعني بهذا الكلام ؟ قال — اعني السيدة والسيد اللذين انتظرا عودتي وانصرفا منذ ساعة · قال — وكيف عرفت ذلك ايها الرجل العجيب ؟ قال — وان السيد شاب من الطبقة العليا ومن ذوي الظرف والكياسة والسيدة فتاة غنية حسناء · فازداد فردريك انذهالاً وقال — ومن اعلمك بقدومهما ايها الساحر العظيم ؟ قال — عرفت ذلك من بقايا هذه اللفافة التي لا يدخن امثالها الا اهل الذوق والكياسة من ابناء السراة والاشراف ومن هذين الكرسيين · علمت انه كان يصحبه شخص ثانٍ · فامعنت النظر فيهما علني اعرف الشخص

الآخر فرأيت عَلَى احد الكرسيين شعرة طويلة شقرآء فتحققت ان الشخص الثاني فتاة من ذوات الجمال لان مثل هذه الشعرة لا يليق الاَّ بالروءوس الجميلة · قال — وكيف عرفت انهما ذهبا منذ ساعة ؟ قال — عرفت ذلك من الرسوم التي عَلَى هذه الورقة امامك لانك كلما فرغت من اشغالك ترسم دوائر مسدسة · ومراراً كثيرة احصيت كم دائرة ترسم في الدقيقة وكم في ربع الساعة · وعَلَى سبيل التخمين قلتُ لك انهما ذهبا منذ ساعة · ولعلهما لا يلبثان ان يعودا

وما كاد يتم كلامه حتى جاء الخادم واعلن قدوم شخصين يودان مقابلة الدكتور ازمار · ثم دخل في اثره شاب جميل الهيئة حسن البزة يُقال له ليمان ومعه فتاة بديعة المحاسن شقراء الشعر هي خطيبته واسمها لويسا · فاستقبلهما ازمار بغاية الحفاوة وقال — اني بانتظاركما منذ هنيهة وقد صممت ان ابذل جهدي في مساعدتكما فارجوكما ان تسردا عليَّ حديثكما بتفاصيله · فقالت لويسا — اعلم يا سيدي اني لطيمة وقد تبناني صديق والدي اسكندر هامان ولم يكن له اولاد فعاملني بمنتهى الحب والحنان وكان يعتبرني ابنته الحبيبة ولم يدع شيئاً ينقصني وقد عاملته انا بالاخلاص وخدمته في اثناء مرضه خدماً كثيرة صادقة لا تكاد تقوم بها ابنة نحو ابيها · فلما رأى هو شدة تفانيَّ في خدمته ومحبته لم يرَ سبيلاً

لاعترافه باتعابي ومكافأته اياي الآن ان يجعلني الوريثة الوحيدة له بعد وفاته . وكان له شقيق اسمه ارمند اتصف بسائر الخلال الذميمة وكان مقامراً وسكيراً فابغضه اخوه واقصاه عنه وحرمه من الارث . وكنت انا اسعى عَلَى الدوام ليصفح عنه ويعطيه شيئاً من امواله الطائلة فكان يصدني بجفاء ويقول — لاتذكريه امامي لاني لا اريد ان اعرفه اخاً لي . فلما تيقنت كل ذلك ورأيت انه يدنو من الخطر كل ساعة ولم يكن قد كتب وصاته اخذت اسعى جهدي لئلا يموت فجأة وأحرم كل شيء . وما زلت به حتى اقتنع وكتب وصاته الاخيرة ووقعها بيده ودفعها الي فاصبحتُ بمقتضاها وريثته الوحيدة . وبعد اسبوعين من كتابة هذه الوصية مات وبعد وفاته بيوم فقدت مني الوصية بطريقة لا اعلمها وقد انبأت الحكومة بذلك وسعى رجال الشرطة ليكشفوا عن الحقيقة وقضوا في البحث اربعة ايام فلم يتيسر لهم الوقوف عَلَى شيء منها فجئت استجير بك ولا اظنك الآ مبادراً الى مساعدتي واغاثتي

فقال ازمار — واين كنتِ تحفظين هذه الوصية ؟

قالت — كنت احفظها في حقيبة من جلد داخل خزانة لا يزال مفتاحها معي

— وهل عرف احد غيرك بوجود هذه الوصية ؟

— كلا

— وهل اخبر الفقيد احداً شيئاً عنها ؟

— لم يذكر امامي امرها لاحد قط

— اخبريني عن الذين لهم علاقة بكم و يدخلون القصر

— عندنا خادمة لم تدخل غرفنا الخصوصية واما الذين كانوا يزورونا ولا سيما في اثناء مرض الفقيد فهم اخوه ارمند والطبيب وصيدلي يتعاطى فن « التمسيد » و يقال له وليم جسك

— اذا لم نتوصل الى الظفر بالوصية فمن الوارث

— اخوه بلا شك

— تقولين ان صيدلياً كان يحضر (ليمسده) فمن دله عليه او اشار بذلك ؟

— ارمند نفسه وليس سواه

— اخبريني الان ماذا حدث ليلة اختفاء الوصيـة واين كنتِ

— كنتُ نائمة عَلَى كرسي مستطيل في الغرفة التي كانت جثة الميت موضوعة فيها . وهناك الخزانة التي كانت الوصيـة مودعة فيها . ولم افق الا عند الصباح وقد شعرت وقتئذٍ بالم شديد وارتخاء في اعضائي

— هل شعرتِ بحركة في الليل ؟

— كلا مع ان نومي هادىء وخفيف

— وهل كانت الابواب مقفلة ؟

— نعم وهكذا وجدتها لما أفقتُ صباحاً ومفتاح الخزانة كان لا يزال في جيبي

— الم تري ولا نافذة واحدة مفتوحة ؟

— بلى فقد كانت النافذة التي تطلّ على الجنينة مفتوحة

— لا اقدر ان افيدك الان شيئاً ما لم أحضر بنفسي وأفحص جهات المنزل . فأرجوكِ ان تكتمي امر زيارتك عن كل بشر وغداً الساعة التاسعة اكون عندكم

وفي صباح اليوم التالي كان ازمار وصديقه في منزل هامان وكانت لويسا تنتظرهما على احرّ من الجمر فدخلا وتفقدا الغرف واحدة واحدة ثم تقدم ازمار الى الخزانة ففحص قفلها فوجده من الانواع البسيطة التي لا يصعب فتحها ثم اقترب من النافذة واطلّ منها ثم قفز الى الجنينة وهو لا يفتر عن التأمل والنظر الى كل اثر فرأى اشجاراً كثيرة في الجنينة مُسندة بعضائد منتصبة الا شجرة واحدة وهي الأقرب الى النافذة رأى عضادتها محنية فأمسكها بيده وهزّها قليلاً فقلعت فرأى في طرفها منديلاً ملوثاً ومطموراً في التراب فتأمل فيه قليلاً ثم قال لرفيقه — ان السارق لما تسلق الى النافذة ورأى لويسا فيها نائمة على الكرسي انقلب راجعاً فأخذ هذه العضادة وربط بطرفها هذا المنديل بعد ان رشّ عليه سائلاً

مخدراً ثم تسلق ثانية وادنى العضادة الى انف الفتاة ولما تحقق ان المخدّر اخذ مفعوله دخل الغرفة وأقدم عَلى عمله بكل حرية

ثم سأل ازمار لويسا — واين كان ارمند يوم سرقت الوصية ؟ فقالت — انه كان متغيباً عن المدينة ولم يحضر الاّ ساعة الدفن . قال — هذا لا يهم لان السارق هو صنيعة ارمند لا محالة ولعله الصيدلي جسك . ثم ودعا الفتاة وانصرفا الى اقرب مطعم هناك فتناولا طعام الغداء وانطلقا الى بيت الصيدلي وليم جسك بعد ان استدلاّ عليه ولما وصلا لم يريا فيه الا امرأة مسنة فسألاها عن جسك فقالت انه ذهب منذ هنيهة لعيادة احد المرضى ولا يلبث ان يعود . فقال لها ازمار — ان وقتي لا يسمح لي بانتظاره فارجوكِ ان تخبريه بمجيئنا الى هنا وان يحضر الى محلي في هذا المساء للتمسيد . اعطاها عنوانه وقفل راجعاً الى منزله مع صديقه فردريك وفي الحـال ارسل فاستدعى احد رجال الشحنة السرية المدعو فلر وعهد اليه اقتفاء آثار ارمند هامان ووليم جسك والاطلاع على ما بينهما من الصِلات . ولما انصرف الشحني قال فردريك — اذا كان جسك هو السارق فهو اذاً قد سلّم الوصية لصديقه ولم يعد لك اقل نصيب من النجاح . فقال ازمار — اخطأتَ ايها العزيز لان جسك لن يسلمه الوصية بدون مكافأة مالية كبيرة وارمند كما تعلم بحالة الافلاس التام فهو لا

يستطيع ان يدفع له شيئاً قبل استيلائه على اموال اخيه المتوفى.
ثم عمد ازمار الى المنديل الذي خبأه في جيبه فغسله وناوله لصديقه قائلاً خبئه الى حين الحاجة

ولما كان المساء جاء وليم جسك فاستقبله ازمار بغاية الحفاوة وقال له — لقد سمعت عن مهارتك في فن التمسيد فارجوك ان تعالجني بضعة ايام لاني اشعر بآلام شديدة في امعائي . وفي اليوم الثاني قال له بعد حديث — ارى ان تدرس علم الطب فلا تلبث بعد قليل ان تنال الشهادة الطبية وتصبح طبيباً مشهوراً. فقال جسك — هذا ما أسعى اليه ياسيدي وقد عزمت ان اشخص بعد شهر او شهرين الى اميركا لاجل هذه الغاية . وفي اليوم الثالث اراه فردريك المنديل وقال — لعل هذا يخصك . فتأمله جسك وقال نعم . ثم اخذه منه واخفاه في جيبه وقد علت البغتة وجهه

ولما انصرف جسك ارسل ازمار فاستدعى ليمان خطيب لويسا واوعز اليه ان يأتي في مساء اليوم التالي ويقول كلاماً لقنه اياه . ثم جاء الشحني فلر واخبره بانه رأى ارمند هامان ووليم جسك في احدى الحانات التي بظاهر المدينة وكانا يتساران ويتحاجان . فقال ازمار — فالوصية اذاً لا تزال مع جسك وارمند لم يتوقف بعد الى ايجاد المبلغ الذي تم الاتفاق عليه بينهما

وفي مساء اليوم التالي حضر جسك كعادته وما كاد يفرغ من المعالجة حتى قُرع باب المنزل وجاء الخادم فقال لازمار — في الباب شاب يريد مواجهتك يامولاي في امر مهم . فقال ازمار — ومن هو هذا الشاب ؟ قال هو ليمان خطيب لويسا روت ابنة اسكندر هامان المثري الشهير . فقال ازمار متجاهلاً — ابنة هامان؟ اظنني سمعت بهذا الاسم اليوم في دار الحكومة . فعليّ به . ولما دخل ليمان حيًّا الجلوس ثم دنا من ازمار وقال — لقد جئتك يا سيدي لامر مهم فارجوك ان لا تردّني خائباً . قال — قل ما بدا لك . قال — انا خطيب لويسا روت التي تبناها اسكندر هامان وقد كتب هذا الرجل وصيته الاخيرة قبل موته وعيّن خطيبتي الوارثة الوحيدة له . غير ان هذه الوصية قد فقدت او سُرقت ليلة موته وأصبحت خطيبتي ساقطة كل حق في هذه الثروة غير انها اتتني اليوم تقول انها وجدت ورقة في سجل هامان المتوفى موقعاً عليها بيده ومفادها انه يكذب الوصية المذكورة وينفيها بتاتاً . فقال ازمار — يسوءني ان اسمع هذا الخبر المحزن . قال — وعليه اتيت ياسيدي اسألك . هل يحق لنا ولو وجدت الوصية ان نطالب بالثروة ؟ قال — كلا الاّ اذا أُخفي هذا السجل ولم تطّلع عليه الحكومة . قال — غير ان خطيبتي تفضل ان تبرزه على ان تكون مختلسة كاذبة . فقال ازمار وهو يظهر علامات

الاعجاب — حقاً انها فتاة كريمة شريفة .. واذا ظهر هـذا السجل فمن ترى يرث اموال المتوفى ؟ قال — اخوه ارمند بلا شك لان ليس للمتوفى اولاد . فاطرق ازمار قليلاً ثم قال — اذا كان لا بُدّ من اظهار هذا السجل فأرى ان تذهب مع خطيبتك الى حيث ارمند هامان وتوقفاه على هذا السر فلعله يخصص خطيبتك بقسم من الاموال التي تستحقها لاخلاصها وشرف نفسها . فاشرق وجه ليمان وقام فشكر ازمار وخرج . ولم يلبث وليم جسك ان خرج ايضاً ودلائل الاضطراب ظاهرة في وجهه بحيث انه نسي قبعته لفرط ذهوله ...

وبعد قليل جاء الشحني فلر فاعطاه ازمار اوراقاً مالية وامره ان يجدّ في اثر وليم جسك الى الحانة ويستلم منه الوصية . وعلّمه كيف يصنع . فخرج فلر وركب عربة اقلّته الى الحانة فوصلها قبل جسك بكثير وجلس الى مائدة هناك ينتظر . وبعد قليل دخل جسك وقد انقلبت سحنته وظهر الفشل في وجهه . فتقدم اليه فلر وحياه قائلاً — الستَ الصيدلي وليم جسك ؟ قال — بلى ومن تكون انت ؟ قال انا رسول ارمند هامان اليك فارجوك ان تتفضل فنجلس الى تلك المائدة لافضي اليك بحديث سرّي يتعلق بالثروة المنتظرة . فحملق جسك في وجهه وقال — لم افهم كلامك ياهذا وليس بيني وبين ارمند علاقة

مالية · قال — وهل نسيت الوصية ؟ فلاجلها انما اوفدني اليك ارمند هامان فما عليَّ الاَّ البلاغ وانت حرٌّ في ان تسمع او ترفض · قال — قل ما شئت · و كان الاثنان قد جلسا الى المائدة وطلبا شراباً · فقال فلر — ان ارمند كان بعزمه ان يواجهك بنفسه هنا غير ان لويسا روت التي تبناها اخوه المتوفى ارسلت تنبئه بانها ستزوره بعد ثلاث ساعات لتحدثه فيما يتعلق بالوراثة واذ كان لابد له من مواجهتها نابني عنه ودفع لي اوراقاً مالية بقيمة ثمانية آلاف مارك استدانها من بعض الصيارفة وأمرني ان اسلمها اليك وأستلم منك الوصية المعهودة بينكما موقعاً عليها بامضاء اخيه · هذه هي مهمتي فما جوابك ؟

فسرَّ وليم في داخله لانه تحقق ان الوصية التي معه وهي التي جاء يطلبها هذا الرسول ستفقد قيمتها بتاتاً بعد بضع ساعات من الزمان فصمَّم ان ينتهز هذه الفرصة · غير انه قال — ولكن ارمند كان قد وعدني بعشرين الف مارك فكيف يدفع الان ثمانية ؟ قال لانه لم يستطع ان يستدين اكثر منها وهو يعدك بتمام المكافأة بعد حصوله على الثروة المنتظرة · فأرجوك ان تفيدني رأيك النهائي لانه ينتظرني علَى مقالي الجمر · قال — لا باس فاين المال ؟ قال — ها هو · ثم اخرج من جيبه حقيبة فيها اوراق مالية بقيمة ثمانية الاف مارك · فنظر اليها جسك بتمام التأمل

والتدقيق ولما اعتقد صحتها اخرج الوصية من جيبه فدفعها لفلر واستلم الاوراق

ولما خرج جسك من الحانة وهو يترنح ترنح الظافر استقبله ستة رجال وهم ازمار وفردريك وليمان ومعهم ثلاثة من رجال الشرطة القوا القبض عليه وساقوه الى السجن . وقد دنا منه ازمار وهمس في اذنه قائلاً — لا تنسَ المنديل اذا حاولتَ السرقة مرةً اخرى

(عن الالمانية) جبران مطر

نغمات السماء

جمعني وصديقاً لي نادٍ فسألني وهو متعجب : ماذا اصابك ؟ فاني اراك متغير اللون كسيف البال . فلا تبخل عليَّ بانبائك لعلي اكشف عن سماء افكارك غيوم الغموم المتراكمة .. فأمعنت النظر في وجهه فرأيت عليه دلائل الحنوّ وكدتُ ابوح ببلابل الخاطر لولا عادة قاهرة للانسان فاجبته بتضاحك ولبستُ ثوب المزح فاطمأنَّ بال صديقي ولم يكن يعرف ان عيشي كله تضاحك وضحك تحته بكاء . وماذا اقول له فقد قيل «لا تزر وازرةٌ وزرَ اخرى» وعند كلّ انسان ما يغنيه من الغموم ولماذا نزيد غمه ونحمله ما تئن تحت عبئه انفسنا . ولو اردت ان اقول له ما

يعنيني لم اعرف كيف اقول فاني لا اعرف دوائي وفي ذلك بلائي الاكبر فأُردد قول الشاعر

ومن يكُ ذا فمٍ مرّ مريضٍ يجد مرّاً به الماء الزلالا

... ورجعتُ الى منزلي والهواجس تتقاذفني واشعلت السراج ولا سمير لي الاّ الكتاب ولا جليس الا صديقي القديم وهو الكلب — ارى في عينيه شفقةً ولكنه لا يسألني عن سبب قلقي ولا ينكأ جراحي الدامية ..

وماجت افكاري في هدوء الليل وسقط كتابي من يدي ورجع الي همٌّ يصاحبني من حين صرت افتكر في احوال حياتي وسألت نفسي لماذا لا اقدر ان اعيش كاخواني ؟ اراهم كل يوم يعملون عملهم و يتمتعون بخيرات العالم وقلبهم مطمئن . لماذا لا يتركني مرضي القديم — مرض النفس ؟ لماذا ينخر قلبي دود الشكوك ولا يدعني فارغ البال دقيقة واحدة اكون سعيداً فيها . قد املّت هذه الافكار عيشي حتى صرت اقول مع الشاعر

لقد عشتُ في الدنيا اسيفاً وليتني ترحلت عنها لا عليَّ ولا ليا

ولكن ليس ذلك الاّ ضعفاً وتوانياً وليست حياة الانسان الاّ وديعة و يجب عليه ان يحفظها بامانة وان كان لا يعرف السبب الذي لاجله انما أُودعت في يديه . وعليه فلا افرّ من معركة الحياة فرار الجبان بل اقاتل فيها حتى آخر رمق الى دقيقة

تختطف فيها روحي يد المنية المخلصة . اما قبل تلك الدقيقة السعيدة فعيشي كله شكوك وظنون

نعم . أعرف قيمة حياتي بين الناس . انا احب الانسانية واشتغل عَلَى قدر قواي الضعيفة و ينتفع اخواني باشغالي وافكاري وارى نفسي آلةً صغيرة لا غنى عن مثلها للآلة الكبيرة التي يسمونها « المجتمع البشري » . ولكن ... ولكن كل ذلك لا يُطفئ حرارة قلبي المنفطر ولا يؤتيني راحة النفس طرفة عين . وسبب ذلك مستورٌ عني . وفكري الضعيف لا يستطيع هتك الستار فهو يُعذَّب و يعذِّب صاحبه . وهذا هو عيشي من صغري الى المشيب ولا ارى مرفأ في بحر هواجسي حتى من بعيد ...

نام كلبي وانطفأ سراجي . وطالما اذن جرس البرج بعبور نصف الليل وانا لا ابرح مكاني ولم يزد ضوء القمر افكاري الاَّ ظلاماً . وأنَّت نفسي انيناً لا يسمعه الا صاحبها .. وصرتُ اطلب النوم ولكنَّ الكرى هرب مني هرَب اليقين عن افكاري

فاصبحتُ ظمآنَ الجفون من الكرى

وان كنتُ ريَّان الحشا من تألمي

وعند انبثاق الفجر ذهب عني شعوري ورأيت حلماً غريباً كان جواباً لافكاري المتعبة : رأيتُ روحي — وهي لم تصر انساناً بعد — يحملها ملاك في السماء . وكان الجوُّ صافياً والنجوم

تتلألأ . وكان الملاك يحملني ويغنيني نغماً لم اسمع مثله قط . وما كنتُ افهم معناه ولا اقدر علَى تكراره . ومع كل ذلك شعرت باطمئنان وارتياح وسعادة لم اشعر بها في يقظتي مرة واحدة . وتمنيتُ لو وقف الوقت وطال هذا الغناء الى الابد ولم تتركني السعادة التي لا مثيل لها . ورأيتُ النجوم والقمر والغيوم والسماء باجمعها تسمع معي . . . سكت الملاك وكأنَّ الظلام غطى السماء وشعرت روحي بقرب الخطر المجهول . ورأيت امامنا نجمةً قد اقترب بي الملاك اليها وعاينتُ فيها انهاراً وجبالاً وغابات وسهولاً وقال الملاك لروحي : هذه هي الارض تعيشين فيها لاجَلكِ المسمَّى في الحزن والبكاء غير ناسية نغمات السماء التي سمعتِها ولا وطناً سعيداً كنتِ فيه . . .

وتركني الملاك وكأني وقعتُ الى هوة لا قعر فيها وشعرت بانقباض عظيم و . . . انتبهتُ وعرق جبيني يتصبب . .

طلعت الشمس ودعتني الى اشغالي اليومية فلبيت دعوتها ونفسي تتذكر سعادة المنام وتشكو من افكار اليقظة . وبطل عندي العجب لذلك بعد ان فهمتُ لماذا هي غريبة في الدنيا اينما سافرت . فكيف ترضيها الارض بضوضائها ومشقاتها بعد ما رأت جمال السماء وسمعت نغماتها . . .

الغريب الروسي

⟶○○○⟵

﴿ المدارس في بلادنا ﴾

قام اهل العلم وارباب القلم منذ عام ونيف يحضون ابناء الوطن ويحثونهم بخطبهم وكتاباتهم ان يقبلوا علَى العلم والادب شأن بقية الامم الراقية علماً منهم بانه لا تقوم للوطن قائمة الاّ بالعلم ولا يكاد يمرّ بنا يوم الاّ ونقرأ في اغلب الصحف الوطنية مقالات رنانة لنوابغ كتبتنا الادباء يشجعون بها القوم علَى اقتباس العلوم والمعارف وينادون في كل حين: لا تقدُّم بلا علم ولا علم بلا تقدم

لا ريب في ان من يتصفح هذه المقالات ويرى ما انطوت عليه من سديد الآراء وخالص النصح يشعر بعاطفة الامتنان لهؤلاء الادباء الذين يتفانون في حب الوطن وخير القريب · وما كتاباتهم الا مرآة تنعكس عنها عواطفهم الشريفة وشعائرهم الوطنية واحسن ما يُقابلون به ويبرهن لهم عن حق معرفة جميلهم ان تقع اقوالهم موقع الصواب ويعمل بنصائحهم

وقد مرّت بنا مدة مديدة ولم نرَ في خلالها التأثير المنتظر والنتيجة المرغوبة من كتاباتهم ولم نسمع لندائهم من مجيب ·· فهل ذلك لعدم ميل الشرقيين الى العلم واعراضهم عن المعارف؟ كلاّ · لاننا اذا القينا نظرة الى ماضيهم نرى انهم اول مَن شدُّوا ازر العلم ورفعوا درجته · حتى اتت حكومات الظلم والاستبداد فأطفأت انواره واستأصلته من البلاد وقضت عليه بالدفن حيّاً ·· وان ما

نراه في وقتنا هذا من تقاعد البعض عن العلم لهو ناتج عن تعذُّر اسبابه لديهم وقلة المدارس في بلادهم · وقد كان الاحرى بنا ليس فقط ان نظهر فوائد العلم ومنافعه وشدة احتياجنا اليه بل ان نسهل للعامَّــة سبيل اقتنائه ونمهد لهم طريق الوصول اليه واجتناء اثماره · وما مَثلنا في هذا الأَمثل من مرَّ بغريق فأخذ يحسن له النجاة ويتهدَّده بالموت الهائل ولكنه لم يمدَّ يداً لخلاصه · وليت شعري أفيستطيع الفقير المسكين الذي يكدُّ اناء الليل واطراف النهار في تحصيل قوته ان يتكبَّد المصاريف الباهظة في تعليم اولاده وهو لا يكاد يستطيع القيام بأودهم الضروري ؟ او ذلك الشاب الذي وراءه والدان عضهما ناب الفقر والعجز وأقعدتها الشيخوخة عن السعي وراء رزقهما هل يستطيع ان يدعهما يتضوران جوعاً و يعكف عَلَى العلم ؟

هذه هي حالة السواد الاعظم من ابناء الوطن الذين اذا لم ينتبه اليهم اولو الشان وارباب الثروة و يفتحوا لهم المدارس المجانية و يهبوا لمساعدتهم — يبقون على ما هم عليه من الجهل والانحطاط

توالت الاحقاب والاجيال ولم نسمع ان احد اغنياء بلادنا تبرَّع بمساعدة لتعليم الجهلة او انشأ معهداً علميًّا لتثقيفهم · على انَّا نقرأ كل يوم عن اغنياء الغربيين وعن الاموال الطائلة التي يقدمونها اعانةً للمدارس وللمعاهد الخيرية بينما معظم اغنيائنا

لا يهتمون بتعليم انفسهم وتهذيب اولادهم ولا يسعون الأ الى املاء بطونهم والتلذذ بشهواتهم والتأنق في ملابسهم وتقليد بعض الغربيين باللهو والخلاعة والاسراف وان علموا اولادهم فلكي يحذوا حذو اولئك و يحسنوا اللبس على الموضة وحمل البستون وقول بونجور و بونسوار الى غير ذلك مما يذيقهم السم في الدسم وهم غافلون . لعل البعض يزعمون ان الاعتناء بمسألة التعليم وانشاء المدارس هو من واجبات الحكومة . فأجيب : هذه هي النقيصة التي رغماً عن زوال الدور السابق لم تزل بيت قصيد كل كلام . فقد اعتدنا ان نعتمد على الحكومة ونلقي كل همنا عليها ولا نحرك ساكناً لاصلاح شؤوننا . لا جرم ان على الحكومة يتوقف نشر العلم وجعله اجبارياً . ولكن حكومتنا لا تستطيع الان ان تفي هذه المسألة حقها من الاعتناء لان ما لديها من المهام يستغرق عمله السنين الطوال و يحول دون اتمام هذا المشروع حسبما تتطلبه احوالنا الحاضرة

اما مدارس الاجانب فلا تنطبق كلها على احتياجاتنا ولا توافق مبادىء الدور الجديد بل كلاهما على طرفي نقيض . ولا نريد الخوض في هذا الموضوع لانه لا يتعلق ببحثنا بل نكتفي بالقول بانه ليس من المستطاع ان هذه المدارس الاجنبية تربي العاطفة الوطنية في الشبيبة الحاضرة وتعدهم رجالاً صادقين في

خدمة الوطن لانها تعلمهم لغة اصحابها وتاريخ بلادهم وعوائدهم واخلاقهم الخ

فبلادنا محتاجة اشد الاحتياج الى ناشئة صادقة الوطنية مهذبة مستنيرة لتنهض بها من الانحطاط وترجع اليها رونقها الذابل ٠ وهذا لا يتم الا بانشاء المدارس الوطنية واقامة المعاهد العلمية ٠ فحبذا لو تتحقق هـذه الاماني فنرى مواطنينا ذوي الاقتدار ينتصرون للعلم ويعضدون مشروعه ويمهدون سبيله للمحتاجين ٠ وهذا لا يكلفهم كبير عناء وليس بعظيم على رجال الوطن المخلصين وارباب الهمة المصلحين هدانا الله واياهم سواء السبيل

جرجي الخوري سليمان

حكمة قاض

اراد الحكم سلطان كردوفان (٧٩٦ — ٨٢٢) ان يبني فسطاطاً لنفسه امام عاصمة بلاده فوقع اختياره على حديقة جميلة لارملة فقيرة ٠ فارسل من يساومها في بيعها فأبت فاغتصبها منها وأقام فسطاطه كما شاء ٠ وكان في تلك المدينة قاضٍ عادل اشتهر بحسن الرأي والفطنة يقال له بجير فالتجأت اليه هـذه الارملة وذكرت له ظلامتها ٠ فطيب خاطرها ووعدها خيراً

وفي ذات يوم كان السلطان جالساً في فسطاطه ومن

حوله رجال بطانته واخصاؤه فرأى القاضي بحيراً قد دخل الحديقة راكباً على حمارٍ له وقد حمل عَلَى ظهره كيساً فارغاً وفي يديه معول ومجرفة فاستغرب امره وقام فلاقاه وسأله عن مراده. فقال بحير — اسألك يامولاي ان تأذن لي باملاء هذا الكيس من تراب هذه الحديقة

فازداد الحاكم انذهالاً وقال له متبسماً — خذ ما شئت

ولما فرغ القاضي من تعبئة الكيس التفت الى السلطان وقال — اسألك ايها المولى ان تساعدني في تحويل هذا الكيس عَلَى ظهر الحمار. فلم يملك الحاكم نفسه من الضحك ولم يغتظ من هذا الطلب بل عمد الى الكيس يريد رفعه عن الارض مع القاضي غير انه اذ شعر بثقله تركه وقال — ان ذلك فوق طاقتي لانه ثقيل جداً

فنظر بحير اليه وقال — ليس في هذا الكيس الا جزء يسير جداً من هذه الحديقة فماذا يكون امرك حينما تضطر ان تقف امام الديّان العادل حاملاً عَلى ظهرك كل هذه الحديقة ؟

فارتعش الحكم لدى سماعه هذا الكلام ودنا من القاضي فعانقه وهو يشكره عَلى هذه النصيحة وهذا الانذار بمثل هذا الاسلوب الفعّال. ولم يلبث بعد ذلك ان استدعى الارملة فاعتذر اليها وأَعاد لها حديقتها ووهبها الفسطاط الذي اقامه فيها

بجميع اثاثه وزينته

﴿ آثار ادبية ﴾

الزهور — مجلة ادبية فنية علمية لحضرة صاحبها ومديرها انطون افندي الجميل . وقد وصلنا الجزء الاول منها فالفيناه حافلاً بالفوائد واللطائف وفي مقدمته ان هذه المجلة ستكون صلة تعارف بين كتاب العرب في كل الاقطار وسيحررها عدة من مشاهير الكتاب الى غير ذلك من الوعود الجميلة التي تقضي عَلَى صاحبها بان يجعل حجمها عشرة اضعاف ما هو عليه الان . وهي تصدر في مصر مرة واحده كل شهر في اربعين صفحة وقيمة اشتراكها ٣ ريالات مجيدية في الممالك العثمانية . فنثني عَلَى همة صاحبها الفاضل ونرجو لمجلته ما تستحقه من الايثار والاقبال

النفائس — بهذا الاسم صدرت في بيروت مجلة جديدة لحضرة الاديبين انيس افندي عبد الخوري (مديرها وصاحب امتيازها) وكامل افندي حميه (رئيس تحريرها) وهي حسنة الطبع منسجمة التركيب طافحة بكل مفيد من المواضيع الجميلة وقيمة اشتراكها ١٠ فرنكات في الولايات العثمانية و١٥ فرنكاً في اوروبا واميركا فنرجو لها مزيد الانتشار

الاخاء — جريدة اسبوعية عمومية صغيرة الحجم رشيقة الاسلوب غايتها خدمة الحقيقة ومحاربة الخرافات والاوهام السائدة

بين القوم . فنحن نرحب بمثل هذه الجريدة ونثني كثيراً على ادب منشئها الفاضل جبران افندي مسوح ونشكره على ما وقف له نفسه من هذه الخدمة الشريفة ونرجو لجريدته كل اقبال وهي تصدر في حماه وقيمة اشتراكها مجيدي ونصف في المملكة العثمانية و ١٠ فرنكات في الاقطار الاميركية

﴿ المدرسة البطريركية في انطاكية ﴾

جاءنا من حضرة وكيلنا الفاضل في انطاكية رسالة عن هذه المدرسة العامرة نقتطف منها ما يأتي :

انشئت هذه المدرسة في ٥ تشرين الاول سنة ١٩٠٧ وعهد باعباء ادارتها الى قدس الشماس النشيط الكسندروس جحى وبالتعليم الى تسعة من الاساتذة البارعين . وانها قد سارت شوطاً بعيداً في مضمار العلم والادب واصبح عدد طلابها اربعمئة . وفي آخر شباط المنصرم جرى فيها الامتحان الانتصافي بحضور جمهور غفير من الاهلين فأسفر عن نجاح الطلبة وحسن استعداد المعلمين . وكان يتخلل ذلك اناشيد لطيفة وخطب رشيقة نخص بالذكر منها خطبة ارتجلها حضرة مدير المدرسة واخرى فاه بها حضرة الوجيه جبرائيل افندي الخوري كان لهما احسن وقع في افئدة السامعين

فنحن نشكر فضل غبطة البطريرك غريغوريوس مؤسس هذه المدرسة وقدس الشماس الكسندروس جحى مديرها الغيور

ونثني عَلَى جميع القائمين بها اجمل الثناء

﴿ الخزفيان ﴾

من كتاب تحت الطبع لحضرة الاستاذ زكريا افندي الخوري المري

خزفيٌّ بدا يذمُّ زميلـه ... هاذرًا في قصيرة وطويله
قال بئس القدور تصنعها اذ ... ليس تُشرى بغير غبنٍ وغيله
فجديرٌ بك التتلمذُ حتى ... تتسنَّى لك الفنونُ الجميله
تلك فانظر كبيرة للتناهي ... وكذا ذي صغيرةٌ مستطيله
فاجاب الجارُ المُعيَّرُ مهلاً ... يا صديقي فلست ربَّ فضيله
ساءك الفنُّ انه لم يكن من ... صنع ايديك يالها منك حيله

﴿ اهداء النفائس ﴾

من حضرة الشماس اندراوس كرشه (البلمند) الى اخيه حنا افندي كرشه (تريزينا — البرازيل) — ومن حضرة انيس افندي الحلو (مشتى بيت الحلو) الى اخيه الاستاذ نسيم افندي الحلو (صيدا) فنسدي المهديين الكريمين خالص شكرنا

تنبيه — ضاق بنا المقام عن درج ما لدينا من المقالات والروايات العديدة لحضرات مكاتبينا الافاضل فارجأناها الى الاجزاء التالية فنرجو من اصحابها عذراً